المصـــدر : البلاد
التـــاريخ : 02-06-2008
الصفحـات : 11
العـــدد : 18815
المسلسل : 84

دعوة صادقة ومخلصة للحوار

شهوان بن عبد الرحمن الزهراني

في مكة المكرمة مهبط الوحي الذي انطلق منها شعاع نور الإسلام وظهر منها فجر جديد ينير للإنسانية طريق الخير . ينطلق مؤتمر عالمي في أهدافه ومحتواه ومضامينه ورؤاه دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إنه : " المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار " الذي ينطلق في يوم الأربعاء الموافق ٣٠/ ٥/ ١٤٢٩ هـ ويرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله ويشارك فيه أكثر من خمسمائة عالم ومفكر من كافة أنحاء العالم الإسلامي بالإضافة إلى أقليات مسلمة في دول أخرى، وذلك في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وهذا المؤتمر كان وليد توجه كريم ونبيل من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – يحفظه الله – ورغبة صادقة ومخلصة في كشف وإجلاء بعض المغالطات والمفاهيم الخاطئة التي شابت كثيراً من القضايا والأمور التي تهم المسلمين، وما تربطهم بغيرهم من علاقات ومصالح وأهداف إنسانية مشتركة، فلقد كانت رؤية خادم الحرمين تنطلق من رغبته في تشكيل صياغة موحدة بين المسلمين للجوانب التي يمكن التحاور حولها للوصول إلى اتفاق عام حولها، ولعل اختيار مكة المكرمة كمقر لهذا المؤتمر دليل على الرغبة الصادقة في نجاح ذلك المؤتمر فالمكان وقداسته ومغزاه عند كل مسلم أمر من شأنه أن يؤدي إلى الارتقاء بمستوى الحوار ونجاحه وتحقيق الهدف منه.

إن التحاور مع الآخر منهج إسلامي عُرِفَ وأرسيت مبادئه وقواعده منذ الأيام الأولى في الدعوة المحمدية الخالدة، وقد كان رسول الله قدوة في منهج التحاور فيُعلِّم أصحابه وسفراءه إلى القبائل والملوك، أسس التحاور ومبادئه، فلا غرو أن يكون الإسلام دين التحاور. وقد سارت الأمة من بعد النبي في حواراتها وفق منهج واضح وهدف محدد وإطار سليم لا يخضع لأي معايير دنيوية هشة.

يقول الله تعالى :" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" ففي هذه الآية تظهر بوضوح الدعوة إلى التحاور مع الآخر بل يستبين بجلاء كيفية الطرق والأساليب والآداب التي يمكن إتباعها في التحاور، وهي الطريقة الحسنى التي لاعوج فيها ولا أمتا. ذلك أن معيار الحوار الناجح يرتكز على مدى اتفاقه مع مبادئ الشريعة وأصولها، وتحقيق مقاصدها وعدم مخالفتها، أما إذا خالف الحوار تلك الأسس والنصوص الشرعية فإنه يجب رده وتركه وعدم الاتفاق عليه. وإذا كان هذا المؤتمر يتوقع أن يتلوه مؤتمرات وحوارات أخرى ربما تكون أعم وأشمل وفق رؤية خادم الحرمين الشريفين، ومن ثمّ يكون لها ما بعدها، فإنه من الضروري اختيار المتحاورين من ذوي الكفاءات العالية والقدرات الراسخة والمهارات الفائقة على استنباط الحجج وتبيان الحقائق ومواجهة الطرف الآخر بها دون مواربة أو مواثبة بدون حق، لأن الإسلام ليس فيه ما يخشى من إظهاره وإبرازه، ولا يتعدى بخصامه أو حواره إلى حد الخروج عن آداب الحوار ومقتضياته، فذلك ليس حوار بقدر ما هو خصام لا يثمر إلا بعداً وتنفوراً.

فلا بد من تدقيق النظر عند الاختيار في شخصية المتحاور بأن يكون ممن يتسم بالنزاهة ونقاء السريرة وصفاء العقيدة، حتى لا يكون ضرره أكثر من نفعه، وينبغي أن يكون من فئة لها باع كبير في التحاور، وتمتلك أدوات الإقناع ولديها من الأساليب البديلة لمواجهة كل ما يحدث ويطرأ أثناء جلسات التحاور، حتى لا يحس المتحاور الآخر ويشعر بوجود ضعف في جانب معين فيستغله ويركز عليه. ولهذا فالكفاءة العلمية ذات أهمية بالغة جداً، فمن لا يملك ناصية المعرفة والعلم الشرعي، المدعوم بمعرفة حوادث التاريخ ووقائعه القديمة والمعاصرة، وطبائع المتحاورين الآخرين، فإنه لن يستطيع أن يرد على ما قد يثار من شبهات وأباطيل، ولا يستطيع أن يدلل على عظمة الإسلام وحقيقته، فيحدث الخلل والتقصير في توضيح ما يريد قوله. كما أن اختيار أولئك المعتدلين في الفكر بحيث لا تفريط ولا إفراط في مفاهيمهم وتوجهاتهم لهو أمر هام أيضاً. فضلاً عم ضرورة التنسيق والترتيب ووضع إستراتيجية للحوار وان ينطلق الحوار مبيناً على أسس قوية ومتفق عليها بين من يتولى الحوار من الطرف الإسلامي ومن ثم تكليف الشخص المناسب للحديث والتحاور انطلاقاً مما يملكه من رصيد معرفي وثقافي وقدرة على الإبداع فيه فإن ذلك أمر تستدعيه الحاجة لحوار ناجح ونتائج مطلوبة.

ولعل هذا المؤتمر يزيل كثيراً مما علق بتلك العقول الغربية من مفاهيم خاطئة أججتها الأفكار المعادية للإسلام ، وبخاصة في هذا الوقت الذي وصل الغرب فيه إلى عداء مكشوف مع المسلمين وصل إلى حد توجيه السب ومحاولة النيل من رمز مقدس للمسلمين كلهم وهو رسول الله ، دون أن يكون هناك مبرر لهذه الهجمة الغربية الشرسة على الدين الإسلامي ورموزه وأتباعه. بل أن الحقيقة أن الظلم الذي مارسه الغرب ضد المسلمين وبلدانهم سواء من خلال استعمار الدول الإسلامية ، أو من خلال محاولة إلصاق الإرهاب – كما يزعمون – بالإسلام وأتباعه – هذا الظلم – كان كفيلاً بظهور هذا التنافر بين المسلمين والغرب ، انطلاقاً من مبدأ لكل فعل ردة فعل .

ولعل هذا المؤتمر يحقق كثيراً مما يأمله كل مسلم، فيكون في نتائجه ما يوضح موقف الإسلام في كل أمور الحياة ومن ثم إيضاح الصورة الحقيقة عن الإسلام وإزالة الغبش الذي صوره الغرب عن الإسلام ومن ثم تصحح صورة الإسلام كما هي في الواقع وليس كما يصورها الأعداء ويسوقها الجهلاء ولعل هذا المؤتمر يكون فرصة للتعريف بحقيقة الإسلام والمبادئ الإنسانية التي جاء

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 02-06-2008 العـــدد : 18815
الصفحـات : 11 المسلسل : 84

بها الدين الإسلامي ولمستها البشرية منذ انطلاق الفتوح الإسلامية والتي تقوم على مبادئ التعايش والأمن والسلام والارتقاء بمستوى الإنسانية والبعد عن مواطن الفتن والفساد والحروب والتصادم فليس في الإسلام مصادمة لأي مبدأ من المبادئ السامية والنبيلة والتي تستهدف السلام والرخاء والحياة الكريمة للإنسانية ، بل أنه يؤيدها ويساندها ويرتقي بها. فليس في الإسلام ما يدعو أو يؤيد الفساد في الأرض.وليس في الإسلام انتهاك لحقوق الإنسان، أو ظلم للمرأة، وأن الإسلام كرم بني آدم تكريما لائقا وكبيرا في جميع شؤونهم الحياتية، بل ونص على حماية الإنسان وكرامته منذ أن يكون نطفة في بطن أمه وفي جميع مراحل حياته وحتى بعد أن يضمه القبر. ولهذا فإن هذا المؤتمر نسأل الله أن يثمر عن إجماع بين المتحاورين للدفاع عن القضايا الإسلامية العامة سواء السياسية أو الاخلاقية أو قضايا الاسرة واستقرارها وحماية أفرادها من التشتت والفساد الأخلاقي ومن ثم تكوين رأي عام يناصر كل القضايا الإسلامية العالقة .

وبما أن الغرب في مجمله وبخاصة الساسة منهم وبدعم من الإعلام الصهيوني فإنهم يريدون ترسيخ مبادئ الكراهية والبغض في نفوس الأجيال الغربية بصفة خاصة والعالم بصفة عامة ضد الإسلام والمسلمين ، ومن هنا فإن الأمر يتطلب وجود إعلام قوي مضاد يوضح بالحقائق والبراهين والادلة زيف هذه المقولات وبطلان هذه المفاهيم وأن الإسلام دين تصلح به الحياة وتنعم في ظله البشرية وتسعد الأجيال به في جميع أنحاء المعمورة ، والإعلام الآن لم يعد حكراً على الغرب بل أن لدى المسلمين الإمكانيات الهائلة في إيصال الحقائق إلى كل بيت غربي ، وهذه الطريقة قد تزيل كثيرا من المفاهيم التي ترسخت لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين .

اللهم إني أسألك أن تهيىء للإسلام والمسلمين توحيد الصفوف وجمع الشمل.

ص . ب ٩٢٩٩ جدة ٢١٤١٣ فاكس ٦٥٢٧٨٧٢
بريد إليكتروني sfa_١٠@hotmail.com